Entelekya Logico-Metaphysical Review
Vol 7 No 2 Nov 2023: 11-33

The Issue of Demonstrativeness of the Five Syllogistical Arts in Peripatetic Logicians in Islam *

ALİ TEKİN
Yalova University

Research Article
Submitted: 18.10.2023 | Accepted: 29.11.2023

Abstract: In ancient philosophy, Logic was seen as the instrument and method of philosophy. However, sometimes detailed and profound discussions have been made about the demonstrativeness of philosophical sciences. Most philosophers have accepted that the mathematical sciences were especially demonstrative and likewise, most of the natural sciences are demonstrative for them. But can metaphysics be demonstrative or not? This is one of the fundamental issues around which the great debates were made in Islamic philosophy. While these issues are known to specialists in this field, we can hardly find studies and research that deal with this issue to a sufficient degree and precise discussions in our day, I mean the issue of demonstrativeness of art of demonstration, art of dialectic, art of sophistry, art of rhetoric and art of poetry. It is clear that the peripatetic philosophers did not write a separate book or treatise on the issue of the demonstrativeness of the logical arts, but we can claim that they believed that all these arts were demonstrative and that they were extracted/abstracted using the art of demonstration. We can come across important phrases and

* This article was presented at the *International Conference on the History of Logic in the Islamic World* in Teheran, on March 5-8, 2023 by Iranian Institute of Philosophy (IRIP). | قدمت هذه المقالة في المؤتمر الدولي حول تاريخ المنطق في العالم الإسلامي في طهران، في الفترة من 5 إلى 8 مارس 2023 من قبل المعهد الإيراني للفلسفة.

ALİ TEKİN ✉
Yalova University, Faculty of Islamic Sciences, Departm. of Philosophy and Religious Studies Merkez Yerleşkesi, Termal Yolu Üzeri, Yalova, 77100, TR [aliutekin@gmail.com]

statements that prove this claim between the lines of the books that these philosophers wrote in the science of logic. And while Aristotle is the founder of the science of logic, then how is it to be understood that there are practical particular examples and some easy rules of these arts? According to their texts, we can say that they believed that the actual performance of these arts by their actors in materials by particular and practical actions differs from extracting their universal rules by abstracting them from their materials through theoretical and analytical research. For example, the poems of the great poets; Homer and al-Mutanabbi, are particular works in the matter of the art of poetry performed by poets. The books written by Aristotle and Ibn Rushd in the art of poetry contain universal rules extracted abstractly from the materials of their particular poems. As for understanding the demonstrativeness of the remaining four arts, it is easier, but how should we understand the demonstrativeness of the art of demonstration itself? It seems that the peripatetic logicians also distinguished between applying demonstrative inferences to significant materials and extracting the universal rules of the art of demonstration from these materials. These five logical arts are not particular and practical things, but they are philosophical, demonstrative, and analytical studies for the peripatetic logicians in Islam. In this paper, we will try to draw attention to the issue of the demonstrativeness of the five arts and to open a new discussion about it based on some important sentences and phrases expressed by al-Fārābī, Ibn Zurʿa, Ibn Sīnā, Ibn Bājja and Ibn Rushd between the lines in their books, which they wrote in the field of logic and within different and multiple contexts..

Keywords: Peripatetic logicians in Islam, the art of demonstration, demonstrativeness of the five arts, particular actions, universal rules, philosophy of logic.

مسألة برهانية الصنائع القياسية الخمس عند المنطقيين المشائين في الإسلام

الملخص: في الفلسفة القديمة، كان يُنظر إلى "علم المنطق" على أنه آلة للفلسفة ومنهجِها، ومع ذلك، فقد أُجريت أحيانًا مناقشاتٌ مفصلة وعميقة حول برهانية العلوم الفلسفية. لقد قَبِل معظم الفلاسفة أن العلوم التعاليمية، على وجه الخصوص برهانية، وكذلك معظم العلوم الطبيعية برهانية عندهم. ولكن هل يمكن أن يكون علم ما بعد الطبيعة برهانيا أم لا؟ هذه هي أحد القضايا المركزية التي تدور حولها النقاشات العظيمة في الفلسفة الإسلامية. وبينما هذه القضايا معروفة عند المختصين في هذا المجال، إلا أننا لا نكاد نجد دراسات وأبحاثا تطرق هذه المسألة بدرجة كافية ونقاشات دقيقة في يومنا هذا، أعنى مسألة برهانية صناعة البرهان وصناعة الجدل وصناعة السفسطة وصناعة الخطابة وصناعة الشعر. وواضح أن الفلاسفة المشائين لم يكتب أحدٌ منهم كتاباً مستقلاً أورسالةً مستقلةً في مسألة برهانية الصناعات المنطقية، ولكن يمكننا أن ندَّعي أنهم كانوا يعتقدون أن هذه الصناعات كلها برهانية وأنها قد استُخرجت باستعمال صناعة البرهان، فنحن يمكن أن نصادف عبارات وإفادات مهمة تُثبت هذا الادعاء بين سطور الكتب التي ألَّفَها هؤلاء الفلاسفة في علم المنطق. وبينما أرسطو هو واضع علم المنطق، إذن كيف يجب أن يُفهم وجود أمثال جزئية عملية لهذه الصناعات؟ حسب نصوصهم نستطيع أن نقول إنهم اعتقدوا أن أداء هذه الصناعات بالفعل من قِبَل فاعليها في المواد بأفعال عملية جزئية مختلف عن استخراج قوانينها كليةً بتجريد من موادها ببحث نظري تحليلي. مثلا إذا كانت أشعار الشعراء العظماء؛ "هوميرس" و"المتنبي" هي الأعمال الجزئية في المادة لفن الشعر الذي يؤديه الشعراء فإن الكتب التي كتبها أرسطو وابن رشد في فن الشعر تحتوي على قوانين كلية استخرجت بتجريد من مواد أشعارهم الجزئية. أما إدراكُ برهانية الصناعات الأربع الباقية فهي أكثر سهولة، ولكن كيف يجب أن نفهم برهانية صناعة البرهان بعينها؟ يبدو أن المنطقيين المشائين ميزوا أيضاً بين تطبيق الاستدلالات البرهانية على المواد المحدودة واستخراج القوانين الكلية لصناعة البرهان من هذه المواد. وهذه الصناعات المنطقية الخمس ليست أشياء عملية جزئية، ولكنها بحوث فلسفية برهانية تحليلية عند المنطقيين المشائين في الإسلام. في هذه الورقة نحن سنحاول أن نلفت الانتباه إلى مسألة برهانية الصنائع الخمس وأن نفتح نقاشا جديدا حولها استنادًا على بعض الجمل والعبارات المهمة التي استخدمها "الفارابي" و"ابن زرعة" و"ابن سينا" و"ابن باجة" و"ابن رشد" في ثنايا سطور كتبهم التي صنفوها في مجال المنطق وضمن سياقات مختلفة ومتعددة.

المصطلحات المفتاحية: المنطقيون المشاؤون في الإسلام، صناعة البرهان، برهانية الصنائع الخمس، أفعال جزئية، قوانين كلية، فلسفة المنطق.

© entelekya

مدخل

غرضنا في هذه االمقالة هو الكشف عن أن الصناعات الخمس هي برهانية بناءً على بعض المقاطع والعبارات بين الصحف في كتب المنطقيين المشائين الإسلاميين والنقل نقاشات برهانية العلوم الفلسفية القديمة بعينها إلى علم المنطق نفسه. لتحقيق هذا الهدف، أولا سنحاول تذكير مسألة برهانية العلوم في الفلسفية الكلاسيكية وتوضيح جوهر مفهوم "البرهانية" يعني"كون برهانية"، وبعد ذلك سنشير إلى فترة حدوث الأفعال التاريخية الجزئية المعينة التي ستشكّل موضوعات الصناعات الخمس وإلى اخضاع هذه المجالات من الأفعال البشرية للفحص البرهاني الفلسفي. نريد أن نثبت هذا الادعاء من خلال إعطاء مقاطع وعبارات مهمة، وتفسيرها في كتب المنطقيين المشائين الإسلاميين. وسنذكر النصوص حول برهانية الصناعات الأربع وبرهانية صناعة البرهان بشكل منفصل. بهذه الطريقة، نأمل أن نظهر أن الأفعال الإنسانية الجزئية للصناعات الخمس تختلف عن تحليلها هذا بالبرهان الفلسفي وأن المنطق نفسه أيضًا هو محصول ونتيجة لعملية تحليلية برهانية.

1. مسألة برهانية العلوم الفلسفية في الفلسفة الكلاسيكية

في العالم الكلاسيكي، بينما كانت منهج الفلسفة هو طريق البرهان، وكانت الفلسفة هي مجموعة منتظمة لصور جميع الموجودات بمنهج البرهان والتحليل في عقل الفيلسوف المبرهن عند المنطقيين المشائين وعلى الرغم من أنه يتم تطبيقه بطرق مختلفة وفقاً لطبيعة أجناس الموجودات التي تشكل موضوعات كل علم، إلا أن درجات اليقين التي يجب الحصول عليها بالبرهان تختلف حسب كل علم من العلوم، فإن كُلًّا من الفلسفة النظرية التي تتكون من العلوم التعاليمية والعلوم الطبيعية والعلم الإلهي، والفلسفة العملية التي تتكون من علم الاخلاق وعلم السياسة، لا يمكن تأسيسها إلا بالمنطق والبرهان، وهو الهدف الرئيسي للمنطق كله.

إن الفلاسفة يقولون هذا في نصوصهم بكل صراحة. يمكننا أن نأتي بأمثال كثيرة من هذه العبارات. مثلا الفارابي يصرح في إحصاء العلوم وفي التوطئة أن الفلسفة لا

يمكن تأسيسها إلا بالبرهان،[1] وفي كتاب الجدل أن العلم لا يحصل إلا ببرهان،[2] ويستعمل لفظ الفلسفة بدلاً من البرهان في التوطئة وفي كتاب الجدل،[3] ويقول في كتاب الحروف إن الفلسفة الحقيقية هي الفلسفة البرهانية اليقينية.[4] ابن زرعة في كتبه في العبارة والقياس والبرهان ينص على أن غرض أرسطوطاليس في الصناعة المنطقية بأسرها هو البرهان.[5] وهو يقول في كتابه في البرهان "فأما منفعته فظاهرة جدا، وذلك أنا إنما نصل إلى الفوز والسعادة الدائمة التي هي الاتصال بالمبدأ الأول جل ثناؤه، وتعلم الحق، وفعل الخير، والوقوف على هذين لا يتم إلا بالبرهان. فإذن الانتفاع بالبرهان عظيم جدا وظاهر جدا."[6] وأيضا ابن رشد يقول في تلخيص كتاب القياس "إن المنفعة الحاصلة من كتاب القياس فهو حصول العلم البرهاني في جميع الموجودات على أتم ما في طباعها أن يحصل للإنسان"،[7] وفي فصل المقال أنه يجب أن نفحص عن الموجودات على الترتيب والنحو الذي استفدناه من صناعة المعرفة بالمقاييس البرهانية.[8] علاوة على ذلك، حتى الغزالي عبر عن هذا بكل صراحة، وهو يقول في تهافت الفلاسفة إن الفلاسفة قد زعموا هم يستطيعون أن يبرهن، ولكنهم لم يتمكنوا من تتطبيق قواعد وشروط البرهان التي زعموها،[9] وفي المنقذ من الضلال إن الفلاسفة "هم يزعمون انهم اهل البرهان والمنطق."[10]

يمكننا أن نطول هذه الأمثلة، ولكن هنا نكتفي بهذ القدر. ومن المعروف أنه يوجد كثير من الاعتراضات وانتقادات المختلفة ضد المنطق وضد منهج التحليلات، أعنى

[1] الفارابي، إحصاء العلوم، 30؛ التوطئة، 58.

[2] الفارابي، كتاب الجدل، 53.

[3] الفارابي، التوطئة، 56؛ كتاب الجدل، 28.

[4] الفارابي، كتاب الحروف، 132، 153، 154.

[5] ابن زرعة، كتاب بارميناس لأرسطوطاليس الحكيم، 25؛ كتاب القياس لأرسطوطاليس الحكيم، 93؛ كتاب البرهان لأرسطوطاليس الحكيم، 215.

[6] ابن زرعة، كتاب البرهان لأرسطوطاليس الحكيم، 215.

[7] ابن رشد، كتاب أنالوطيقى الأول أو كتاب القياس، 137.

[8] ابن رشد، فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، 30.

[9] الغزالي، تهافت الفلاسفة، 85.

[10] الغزالي، المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي الجلال، 172.

© entelekya

القياس والبرهان، على وجه الخصوص ضد البرهان سواء في الفترة الكلاسيكية أو في العصر الحديث. كما نرى، فقد نوقشت مسألة البرهان في سياق العلوم الفلسفية، ولكن برهانية الصناعات الخمس المنطقية لم تناقش بهذه الطريقة الواضحة والمستقلة.

2. تحديد مفهوم "البرهانية" أو "أن يكون العلم برهانيا" على أساس كتاب البرهان لأرسطوطاليس

منهج البرهان الذي قد أسس ارسطوطاليس أول مرة في التاريخ في الكتاب المسمى بالتحليلات الثانية وبعده أعاد تفسيره لاحقا من قبَل كثير من الفلاسفة الذين يكتبون باللغات اليونانية والعربية واللاتينية، ليس موضوعا مستقلا لهذه الدراسة.[11] ولكن، مع ذلك، يجب أن نحدد مصطلح "برهانية" بنفسه وأن نوضح ما قصدنا بهذا المصطلح هنا من أجل الكشف عن أن كل واحد من الصناعات الخمس هو عبارة عن نظريات برهانية.

كلمة "برهانية" هي مشتقة من اسم "برهان". هناك فرق دقيق بين كلمتين، كلمة برهانية تدل على معنى حال كون منسوبا إلى البرهان. إذا كان البرهان قياسا مؤلفا من المقدمات الضرورية اليقينية، فإن البرهانية يجب أن تشير إلى أن حجة ما أو علما ما تنسب إلى مثل هذا القياس. لذلك، في هذه الحالة، لدينا إمكانية القول بأن هنا ما نعنيه بمصطلح برهانية هو القدرة على أن طبائع مجالات الوجود يمكن أن يحللها العقل الفلسفي المفطور على الطبع الفلسفي، وبعبارة أخرى، تحصيل المبادئ الأساسية لمجالات الوجود من خلال تجريدها عن موادها الجزئية المعينة والكشف عن القوانين الكلية التي تندرج تحت تلك المبادئ على أساس مبدأ العلية. بالاختصار، حسب وجهة نظر المنطقيين المشائين، إن البحث الفلسفي البرهاني هو عملية تجريد القوانين الضرورية والكلية والأكثرية من المواد الجزئية، والفلسفة هي حاصلة لهذه العملية. فإذن يمكننا أن نقول إن جوهر البحث البرهاني هو هذا.

نحن نستطيع أن نأتي بالاستشهاد من تفاسير البرهان الأرسطي لعديد من الفلاسفة لتحقيق ادعائنا الموجز حول طبيعة البحث البرهاني، ومع ذلك، في هذا العنوان الفرعي،

11 انظر: Ali Tekin, *Varlık ve Akıl: Aristoteles ve Fârâbî'de Burhan Teorisi*, İstanbul: Klasik Yayınları, 2017.

نريد أن نكتفي بتقديم بعض عبارات أرسطوطاليس في كتاب التحليلات الثانية. لأنه، كما هو معروف، هذا الكتاب يشكل المصدر الرئيسي لنظريات البرهان للفلاسفة المشائين. يقول أرسطوطاليس في كتاب التحليلات الثانية:

ولما كان الأمر الذي يقع به العلم على الاطلاق غير ممكن أن يكون على خلاف ما هو عليه فمن الاضطرار أن يكون المعلوم هو الكائن كذلك بالعلم البرهاني... والبرهان إذن هو قياس يكون عن مقدمات ضرورية.[12]

وأما الكلي فأعني به الأمر الموجود للكل وبذاته وبما هو موجود، فمن البين إذن أن جميع الأشياء التي هي كلية هي موجودة للأمور من الاضطرار.[13]

ومن البين الظاهر أنه إن كانت المقدمات التي منها يكون القياس كلية فمن الاضطرار أن تكون أيضاً نتيجة مثل هذا البرهان ونتيجة البرهان على الاطلاق هي دائمة. فليس إذن برهان على الأشياء الفاسدة، ولا علم أيضاً على الاطلاق، اللهم إلا أن يكون بطريق العرض، من قبل أنه ليس البرهان له بالكلية، لكن في وقت ما، وعلى جهة ما.[14]

فالبرهان هو من المقدمات الكلية، والاستقراء من الجزئية. ولا يمكننا أن نعلم الكلي إلا بالاستقراء... ولا أيضا يمكننا أن نستقرئ إذا لم يكن لنا حس.[15]

وأيضا إن كان البرهان قياسا على العلة وعلى لِم هو، وكان الكلي في باب العلة أكثر."[16]

"وأما البرهان فهو على أحد هذين: وذلك أن كل قياس إنما يكون إما بمقدمات ضرورية، وأما بمقدمات هي على أكثر الأمر. فإن كانت المقدمات ضرورية فالنتيجة هي أيضا ضرورية، وإن كانت على أكثر الأمر فالنتيجة أيضا هذه حالها. ولذلك إن كان ما يكون بالاتفاق ليس هو على أكثر الأمر ولا هو ضروريا أيضا، فليس يكون عليه برهان.[17]

وذلك أنا إنما نقول إنه كلي إلا من الذي هو دائما وفي كل موضع. ولما كانت البراهين من الأشياء الكلية، وكان لا سبيل إلى أن يقع الإحساس بهذه، فمن البين أنه لا سبيل إلى

[12] أرسطوطاليس، كتاب أنالوطيقا الثانية أو كتاب البرهان، 441.

[13] هنا وضعت كلمة "الأشياء" واستعملت الهامش 56، انظر: أرسطوطاليس، كتاب أنالوطيقا الثانية أو كتاب البرهان، 444.

[14] أرسطوطاليس، كتاب أنالوطيقا الثانية أو كتاب البرهان، 457.

[15] أرسطوطاليس، كتاب أنالوطيقا الثانية أو كتاب البرهان495.

[16] أرسطوطاليس، كتاب أنالوطيقا الثانية أو كتاب البرهان، 523.

[17] أرسطوطاليس، كتاب أنالوطيقا الثانية أو كتاب البرهان، 535.

© entelekya

قبول العلم بالحس، بل معلوما أنه لو كان يوجد السبيل إن الإحساس بأن المثلث زواياه الثلاث مساوية لقائمتين، كنا نطالب بالبرهان على هذا، وليس كما يقول قوم إنا قد كنا نكون عالمين به. وذلك أن الحس قد يلزم أن يكون للأوحاد والاشياء الجزئية. وأما العلم فإنما هو العلم لشيء كلي. ولهذا السبب فإنا ولو كنا حاصلين فوق القمر وكنا نعاين إن الأرض يستره، لما كنا نعلم علة الكسوف. وذلك أنا إنما نحس حينئذ إنه قد أظلم الآن، وما كنا بالذين نعلم بالكلية لم، إذ كان الحس ليس هو للأمر الكلي. لكن من المشاهدة بأن هذا الشيء قد عرض مرات كثيرة إذا تصيدنا الكلي كنا نقتني برهانا، إذ كان الكلي يظهر من جزئيات كثيرة.[18]

والعلم والمعلوم هو مخالف للظن والمظنون، بأن العلم يكون على طريق الكلي وبأشياء ضرورية، والضروري لا يمكن أن يكون على ما هو عليه.[19]

فإن كان قد علم مما أتينا به فوق أن الأشياء المحمولة من طريق ما هو، هي ضرورية، وكانت الضرورية هي كلية.[20]

حتى هذه العبارات النموذجية لأرسطوطاليس تبدو كافية لتبرير بياننا الموجز بأن البرهانية هي قابلية وضع القوانين الكلية الضرورية والأكثرية.

3. الأفعال الإنسانية الجزئية التي تقوم عليها موضوعات الصناعات الخمس وإمكانية تفسير كلياتها هذه على أنها أجناس الوجود ثانيا

الموجودات التي هي موضوعات العلوم الفلسفية هي موجودات في خارج الذهن، ولكن لا يوجد موضوع المنطق في الخارج. دون الخوض في المناقشة المشهورة حول إذا كان المنطق جزءا من الفلسفة أم الة لها، يمكن أن نقول إن موضوعات الصناعات الخمس هي أشياء موجودة قبل المنطق في الخارج بينما لا يزال كلها في موادها كجزئيات وأفعال تاريخية وأنه يجب إحساسها ومشاهدتها لتحصل في الاذهان. نحن نجرد صورها من موادها بالإحساس والتجربة، ونحصل على كلياتها في عقولنا، ونستطيع أن نسمي هذه الكليات أجناس الوجود التي تشكل موضوعات الصناعات الخمس، وإن كان ثانيا. مثلا أفعال مغلّطة لأفروطاغورس في مكان ما، في زمان ما هي

[18] أرسطوطاليس، كتاب أنالوطيقا الثانية أو كتاب البرهان، 536-537.

[19] أرسطوطاليس، كتاب أنالوطيقا الثانية أو كتاب البرهان، 542.

[20] أرسطوطاليس، كتاب أنالوطيقا الثانية أو كتاب البرهان، 593.

© entelekya

أمثلة لأفعال إنسانية جزئية تاريخية والمغلّطات في كتب السفسطة هي أمثلة لكلياتها ولهذه الأجناس. مثلا يمكننا أن نجد أن الفارابي يعطي اسم أفروطاغورس كمثال شخص معين من السوفسطائيين في التاريخ[21] وأن ابن رشد استعمل مثل هذه المصطلحات والعبارات في السفسطة. هو يقول في بداية تلخيص كتاب السفسطة: "قال: الغرض في هذا الكتاب هو القول في التبكيتات السوفسطائية التي يظن بها أنها تبكيتات حقيقية وإنما هي مضللات. ونحن مبتدئون بالنظر في ذلك من المقدمات المعروفة بالطبع في هذا الجنس."[22] الآن يمكن أن ندرس حدوث هذه الموجودات الجزئية في التاريخ وتأسيس الصناعات الخمس بالفحص البرهاني.

4. تكوّن موضوعاتِ البحث البرهاني للصناعات الخمس أي حدوث الأفعال الإنسانية الجزئية الخمس في التاريخ

ظهرت منهج البرهان والبحث البرهاني في وقت متأخر جدا في التاريخ، ومع ذلك، هذا لا يعني، بالطبع، إن موضوعاته غير موجودة أيضا. مثلا كانت الحيوانات موجودة وكانت تعيش قبل الإنسان وقبل الفلسفة بآلاف السنين، وكمثال ثان، لم يكن العلم السياسي الذي هو جزءا من الفلسفة البرهانية موجودا، ولكن الحياة السياسية كانت موجودة في التاريخ لآلاف السنين. ثم شاهد الفلاسفة بعد فترة طويلة هذه الموجودات الجزئية وحاولوا أن يفهموا طبيعتها بوجهة النظر الفلسفي.

الفلسفة ليست أن يعيش الحالات الجزئية للحياة السياسية المعينة في هذه الجغرافيا، في هذه التاريخ، في هذه المجتمعة، ولكن الفلسفة هي جهد للوقوف على القوانين الكلية والضرورية أو أكثرية للحياة السياسية التي ستكون صالحة في كل مكان ودائما أو على الأكثر من خلال التجريد من موادها الجزئية بالحس والتجربة وقفا للعقل والبرهان. أما أرسطوطاليس فهو حاول تحقيق هذا، وضع المنطق والبرهان، وبذل جهدا ليحصل علوم كل هذه الموجودات، أعنى قوانينها الكلية بالبرهان.

حسب رأينا، نفس الوضع الذي أشرنا اليه أعلاه، ينطبق على الصناعات الخمس. لذلك نحن بحاجة للتفريق بين الأفعال الجزئية لهذه الصناعات وقوانينها الكلية، أعنى

[21] الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، 110.

[22] ابن رشد، كتاب سوفسطيقى أو كتاب المغالطة، 669.

أن هناك فرق بين فعل الشعر وقوانين الشعر، وبين فعل الاقناع بخطبة معينة وقوانين الخطابة، وبين فعل التغليط المعين وقوانين التغليط، وبين مخاطبة جدلية معينة وقوانين المخاطبة الجدلية، وبين أن يأتي ببرهان معين مثلا في علم السماء وقوانين البرهان الكلية.

بينما أسس أرسطوطاليس الصناعات الخمس في علم المنطق، ولكن الأفعال الإنسانية الجزئية المعينة التي ستشكل موضوعات الصناعات الخمس كانت موجودة تاريخيا قبل أرسطوطاليس بأوقات طويلة. الشعراء والخطباء والسوفسطائيون والجدليون و -الى حد ما- البرهانيون كانوا يعيشون ويعملون هذه الأعمال الإنسانية الجزئية قبل أرسطوطاليس. في الواقع، نحن نعرف أن الفارابي خصص القسم الثاني من كتاب الحروف لهذه الموضوع. بحسب النظرية الفلسفية لتاريخ الفكر الإنساني لدى الفارابي فإن الخطابة أولا، ثم الشعر، ثم المغالطة، ثم الجدل وأخيرا البرهان تظهر في المجتمعات.[23] على الرغم من أن المرحلتين الأوليين من هذا التسلسل التاريخي الذي عبر عنه الفارابي قد يغيران مكانهما في رأينا،[24] فإن المهم هنا هو أن الأفعال الإنسانية الجزئية من الأعمال الشعرية والخطبية والسوفسطائية والجدلية والبرهانية، حدثت تدريجيا في التاريخ قبل فترة طويلة من وضعه المنطق والصناعات الخمس.

توجد أيضا التعبيرات التي تدعم نظرية الفارابي في نصوص أرسطوطاليس وابن زرعة وابن سينا وابن رشد. هؤلاء الفلاسفة يعطون بعض أسماء الناس الذين قاموا بهذه الأفعال الجزئية قبل أرسطوطاليس. مثلا يمكننا أن نذكر هوميرس للشعر،[25] طيطياس وثراسوماخوس وثادروس للخطابة،[26] وأفروطاغورس للسفسطة،[27] وسقراط للجدل،[28]

[23] لتفصيلات نظرية الفارابي انظر: الفارابي، كتاب الحروف، 131-161.

[24] ابن سينا وابن رشد يقولان إن الشعر تكون أولا والخطابة ثانيا بعده. انظر: ابن سينا، فن الشعر من كتاب الشفاء، 179؛ ابن رشد، تلخيص كتاب الشعر، 72.

[25] الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، 110؛ ابن زرعة، كتاب القياس لأرسطوطاليس الحكيم، 99.

[26] أرسطوطاليس، كتاب سوفسطيقا أو كتاب المغالطة، 1190-1194؛ ابن سينا، السفسطة، 111؛ الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، 110.

[27] الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، 110؛ كتاب الجدل، 62.

[28] الفارابي، كتاب الجدل، 31.

© entelekya

أرخوطس وكسانقراطيس وأفلاطن للتحديد والبرهان.[29] باستثناء المغالطة، يمكننا القول إن أرسطوطاليس قام بالفعل بهذه الأعمال الجزئية المعينة. مثلا، نعرف أن أرسطوطاليس له شعر معين، ونجد أنه استعمل استدلالات جدلية معينة في بعض كتبه. وأيضا، مثلا نعلم أن أرسطوطاليس أتى ببراهن معين في أن النجوم تلمع بسبب بعدها في كتاب السماء والعالم، واستخدم نفس البرهان في كتاب البرهان في سياق برهان الوجود والسبب.[30] لذلك من الممكن تمثيل هذه الأفعال الجزئية التاريخية بشكل مباشر حتى في الوجود الفريد لأرسطوطاليس.

5. استخراج القوانين الكلية من الأفعال الإنسانية الجزئية الخمس أي تأسيس الصناعات الخمس بالبرهان: بعض العبارات من نصوص المنطقيين المشائين في الإسلام وتفسيرها

في هذا العنوان الفرعي نهدف إلى اظهار برهانية الصناعات الخمس بالعبارات من نصوص المشائين. سنرى عبارات الفارابي وابن سينا وابن زرعة وابن باجة، وسنحاول تفسيرها باختصار. أولا سنعطي عبارات متعلقة بالصناعات الأربع، أما العبارات المتعلقة ببرهانية صناعة البرهان فسنعطي أمثلة منها متأخرا ومستقلا.

1.5. أمثلة من العبارات المتعلقة ببرهانية الصناعات الأربع

الملاحظات الأولى الواضحة بأن الصناعات الأربع هي برهانية وأنها أسست بالبرهان هي أيضا للفارابي. يتطرق الفارابي للمسألة حول سؤال من هو واضع المنطق. يذكر الفيلسوف الشعر والخطابة والسفسطة والجدل معاً، ويقدم تصريحات مهمة جداً لمعنى هذه الأفعال الجزئية قبل أرسطوطاليس. إن الفارابي يقول:

> وأما المنشئ لهذه الصناعة والمثبت لها في كتاب والجاعل إليها سبيل بها يمكن اقتناؤها من يقصد إليها وتعلمها بقول فهو أرسطاطاليس وحده . والذي يظن به أنه أثبت من هذه الصناعة قبله في كتاب فإنما نظر ذلك في أجزاء من هذه الصناعة يسيرة منها المقولات، ... وأنا أقول أيضا قد تبين من أمر أرخوطس الذي كان قبل أرسطاطاليس أنه قد كان يروم

[29] الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، 110؛ كتاب في المنطق الخطابة، 22؛ ابن زرعة، كتاب القياس لأرسطوطاليس الحكيم، 99.

[30] أرسطوطاليس، كتاب أنالوطيقا الثانية أو كتاب البرهان، 474-475؛ Aristoteles, *Gökyüzü Üzerine*, 131-133.

أيضا القول فيما هو داخل في صناعة المنطق .فإن أرسطاطاليس لما عدد في المقالة السابعة من كتاب ما بعد الطبيعيات أصناف الحدود وبلغ أكمل أصنافها قال هذا القول : وأمثال هذه الحدود من التي كان يرتضيها أرخوطس .وكذلك قد تبين من أمر قوم آخرين أنهم كانوا يتعاطون القول في أشياء مما هي داخلة في هذه الصناعة، مثل القسمة والحدود، مثل ما بين من قول كسانقراطيس وأكثر ذلك أفلاطن، وذلك ليس على طريق الصناعة لكن على أنها أجزاء ما من الصناعة قد شعر بها .وبالجملة فإن ما أثبت من أمر الأشياء التي هي داخلة في صناعة المنطق قبل أرسطاطاليس هو أحد الأمرين :إما الأفعال الكائنة عن الصناعة لا على أنها بصناعة لكن بالدربة والقوة الحادثة عن طول مزاولة أفعال الصناعة، إذ كان اتفق لهم أن زاولوها من غير أن تكون عندهم القوانين التي بها تكون الأفعال، مثل قوة أفروطاغورس على السوفسطائية وثراسوماخوس على الخطابة وأوميرس على الشعر، وكما أثبتت الخطب أنفسها والأشعار أنفسها ليس على القوانين التي إذا استعملها الإنسان أنشأ أمثال تلك الخطب والأشعار .وإما أن يكون ما أثبت منها في كتاب جزءا ما من الصناعة إلا أنه يسير، مثل ما كتب في الشعراء أصناف أوزان ألفاظه، ومن الخطب أشياء مأثورة، وكذلك من الجدل .فأما أن تكون هذه الصناعة وهذه الأشياء على النظام الذي ينبغي أن تكون عليه الصنائع قد كانت قبل ذلك فلا، لكن إنما هو لأرسطاطاليس وحده.[31]

المنطقي الآخر الذي قدم آرآء مهمة حول هذه المسألة هو ابن زرعة. يتطرق الفارابي للمسالة ابن زرعة في مقدمة كتاب القياس لأرسطوطاليس الحكيم، بينما يصف مزاعم الطوائف التي تعارض نظرية القياس والبرهان. هو يتحدث هنا عن الشعر والبرهان، نحن سنعيد النظر في رأيه في البرهان أدناه. ولكن يمكن أن نقول إن رأيه في الشعر يصلح أيضا للخطابة والسفسطة والجدل. يقول ابن زرعة:

وطائفة أخرى زعمت أنه وإن كان القياس قد يحتاج إليه فقد يكفي فيه القرائح، وإن يتوصل الإنسان بعقله إلى الوقوف على ما يحتاج إليه. فإن أفلاطون وأوميرس قد توصلا إلى الوقوف على ما رآهما الوقوف عليه، على غاية ما يجب ولم يكونا عالمين بصناعة المنطق... فإن أرسطوطاليس من قوانين أفلاطون في البرهان قوم الصناعة البرهانية، وكذلك من قوانين أوميرس عمل الصناعة الشعرية.[32]

[31] الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، 108-111.

[32] ابن زرعة، كتاب القياس لأرسطوطاليس الحكيم، 99.

© entelekya

أرسطوطاليس يقول إنه أول من اكتشف ما كتبه عن صناعة السفسطة هو نفسه ويستحق الشكر على ذلك.[33] نجد شرح طويل رائع لابن سينا في السفسطة من الشفاء في هذا القسم. هنا ابن سينا يعطي أسماء الخطابة والسفسطة والجدل والبرهان، ويطرح آرآء حول معنى مثل هذه الأفعال الإنسانية الجزئية قبل أرسطوطاليس. من الواضح أنه يمكن أن ندخل الشعر في هذه. يقول ابن سينا:

وإن كان كذالك قال: وقد كان لنا في الصنائع البرهانية والجدلية المذكورة أصول ماخوذة ممن سبقنا ليس يعنى من حيث هي مجردة عن المواد، بل من حيث استعملت في مواد، فكان هناك جزئيات استعملت في البراهين -مثلا في الهندية- وجزئيات استعملت في السؤال والجواب في الجدل والخطابة، أمكن أن ينتزع منها قوانين كلية. وهذه الجزئيات كانت في ابتداء تفطن الناس الجدل والخطابة قليلة جدا، ثم انشعبت، وكثرت على حسب نبوغ النابغين أخيرا، والبناء عليه، وتبديلها، واصلاحها، وصارت لهم ملكة -وإن لم تكن هن قوانين- فسألوا وحلوا وخلفوا من الجزئيات ما فيه الكفاية، وربما دلوا على أمور ما من الكليات، وإن قلَّت. وقد ذكر أقواما توالوا في تربية الخطابة بعد القدماء مثل طيطياس، وبعده ثراسوماخوس الذي يجادل سقراط في أمر العدل، ثم ثادروس. وأما مقاومة السوفسطائيين فلم يوف السالفون منها شيئا يعتد به لقلة الحاجة اليه، بل لم يكن عندهم منها شيء -لا في الأصول ولا في الجزئيات- نرثها إياهم أصلا، ومع ذلك فإن الحاجة قلَّت إلى صناعة السوفسطائيين فلم يتم عقودها فضلا عن حلولها، بل تكلموا في أمثلة قليلة جزئية، وأشياء تناسب الخطابة، لكنا يسطنا القول قليلا، ونظرنا في وجوه الأغاليط، وجمعناها، وجردناها من المواد صناعة كلية. وإنما مست الحاجة إلى مثل الخطابة بسبب ايثار ما يوثر، واجتناب ما يجتنب. وكان الأولون إنما وقعوا أولا من الخطابة إلى هذا الجنس، ثم استنبطوا، وكانوا يستعجلون فيعلمون ويتعلمون قبل أن يجردوا الصناعة، فيكون من يعلم منهم يتعلم منه على سبيل ما يتعلم من المعلم المجرد لا على سبيل الصانع القياس، فما كانوا يفيدون صناعة ولا أمرا كليا، إلا ما يعتد به، بل يبلغ فائدة. وكان مثلهم مثل من يقول: إني أعلمكم حيلة في وقاية أقدامكم ألم الوطء والحفا، وهو أن نقطع من الجلود ما تلبسون من غير تفصيل وبيان، بل على سبيل عرض خفاف معمولة عليه -فإن هذا بعد لا يكون صناعة ما لم يعلم أي الجلود تصلح، وكيف تقطع، وكيف تخرز، وما لم تميز الخفاف والشمشكات بفصولها. بل الذي يفيد مثل هذا العلم، فإنما يفيد أمرا مستبهما- وكل ما حسبنا تجمع الخفاف من غير تفصيل. ومع ذلك فإنه لا يخلوا

[33] أرسطوطاليس، كتاب سوفسطيقا أو كتاب المغالطة، 1194-1196.

بما يعلمه عن هداية، ولكنه لا يكون قد أفاد الصناعة. وأكثرهم جدوى من افاد شيئا صناعيا اتخذه، فصناعته كمن افاد خفا معمولا، ولم يفد بذلك صناعة، إذ لم يفد كيف يعمل الخف. قال: فلهذا لم نستفد ممن سلف صناعته، بل ورثناهم أمورا خطبية معمولة وجدلية وبرهانية. قال: وأما صورة القياس، وصورة قياس قياس، فأمر قد كددنا في طلبه مدة من العمر حتى استنبطناه، فإن عرض في هذا الفن الواحد تقصير فلنعذر من يشعر به عند التصفح، ولنقبل المنة بما أفدناه من الصواب، ولنعلم أن افادة المبدأ واستخراج قاعدة الصناعة أجل موقعا واسمى مرتبة من البناء عليها خصوصا إذا كان المستنبط -مع أنه مخترع مبتدئ- محيطا بكمال الصناعة وقوانينها، لا يذر منها إلا ما لا يعتد به. فهذا ما يقوله المعلم الأول ...والذي عمله معلمه، وسماه كتاب سوفسطيقا حاد فيه عن الواجب، وقصر عن الكفاية. أما الحيد فخلطه المنطق بالطبيعي والالهي، هذا لضعف تميز كان فيهم قبل نبوغ هذا العظيم.[34]

يجب علينا أن نذكر اسم ابن باجة في هذا السياق. يقول ابن باجة في بداية التعاليق على كتاب البرهان للفارابي إن الصناعات الأربع الباقية استنبطت بالبحث البرهاني:

فقال: إذ البرهان ولم يقل على سائر الصنائع، بما هو شيء ما، وإنها كلها تستنبط به وبما تعود بعد عليه بالخدمة. فإن الرئيس كذلك هو، وللوزير هو رئيس. فإن السلطان هو سبب وجود الوزير بما هو وزير. ثم إن أفعال الوزير إنما هي خدمته له.[35]

أما ابن رشد، فهو أيضا قدم أقاويل مبين في آخر تلخيص كتاب السفسطة. هنا، يذكر ابن رشد إن أرسطوطاليس كان أول من بنى صناعة السفسطة بطريقة كاملة، ويقول إنه لا نستطيع أن نجد أي شيء من أجزاء أو مبادئ لهذه الصناعة. أما الصناعات الأربع الباقية، على الرغم من أنها لم يكن أي شيء بمنزلة المبدأ قبل أرسطوطاليس، إلا أن هناك أشياء بمنزلة أجزاء في المواد، وإن الأفعال الإنسانية الجزئية المتعلقة بهذه هي الأشياء الكثيرة بمنزلة الأشخاص الموجودة من الصناعة.

ابن رشد يعطي اسم السفسطة فقط في تلخيص كتاب السفسطة بشكل صريح، ويقول إن الصناعات الأربع هي مساوية من هذه الجهة وهو يقصد الشعر والخطابة والجدل والبرهان. يقول ابن رشد:

[34] ابن سينا، السفسطة، 111-114.

[35] ابن باجة، تعاليق ابن باجة على كتاب البرهان للفارابي، 106.

© entelekya

قال: ...وإنما كان ذلك كذلك لأن القول في المبدأ عسير والقول في ما بعد المبدأ سهل، ولذلك كان القول في المبدأ وإن كان يسيرا في القدر فهو عظيم في القوة. والقول فيما بعد المبدأ وان كان كثيرا فهو صغير في القوة، وهذا بعينه عرض لنا في هذه الصناعة بالإضافة إلى سائر الصنائع المنطقية الأربع، فإنه لم نلف في هذه الصناعة شيئا يتنزل منها منزلة المبدأ ولا منزلة الجزء. وأما سائر الصنائع فإنا وإن لم نلف منها شيئا يتنزل منزلة المبدأ فقد الفينا شيئا يتنزل منزلة الجزء، مثل ما عرض في صناعة الخطابة، فإنه تعاور الكلام فيها قوم من القدماء حتى الفينا جميع أجزائها قد كمل لكن في المواد، إذ كانوا إنما تكلموا في ذلك من غير أن يتكلموا في الأشياء التي تتنزل منها منزلة المبادئ وهي الأمور المشتركة للصنائع الخمس، مثل القول في القياس المطلق وما أشبهه من الأمور المشتركة. فأما هذه الصناعة فلم نجد شيئا يجري مجرى المبدأ ولا مجرى الجزء، وإنما وجدنا فيها أشياء كثيرة تجري مجرى الأشخاص الموجودة من الصناعة عند أهل تلك الصناعة، فكما أنه من لم يكن عنده من علم الصناعة إلا وجود عدد ما من أشخاصها التي تفعلها تلك الصناعة فليس عنده علم بالصناعة. مثال ذلك إن من لم تكن عنده من صناعة الخفاف إلا أشخاص من الخفاف محدودة فليس عنده من صناعة الخفاف شيء. كذلك من تعاطي ممن سلف تعليم هذه الصناعة من غير أن يكون عنده منها إلا أقوال محدودة العدد، أعنى أقوالا سوفسطائية، فهو بمنزلة من رام تعليم الخفاف بأن يعطي الناس خفافا من عنده، أو يقول لهم إن القدم ينبغي أن تصان بالخفاف من غير أن يعرفهم من أي شيء تصنع الخفاف، ولا كيف تصنع. وليس من العجب تمام الصناعة لكثير من الناس، لكن العجب أن تتم الصناعة لواحد فقط. ،إذا كان تتميم الصنائع للناس الكثيرين أمرا فاضلا جدا، فأفضل منه وأعجب إيجاد الصناعة بأسرها للواحد وإنشاءها من المبدأ الى المنتهى. قال: ولمكان هذا قد يجب على كل من وقف على قولنا هذا أن يكون لنا منه شكر كثير وحمد عظيم ما أنشأناه من هذه الصناعة وحصلناه من مبادئها وأجزائها. فإن وجد في بعض أجزائها نقص فليكن منه صفح عنا وعذر لنا لمكان الأشياء التي قلناها.[36]

يقول ابن رشد في قسم آخر من نفس الكتاب إن هدفه في كتابه هو تبيين القوانين الكلية لصناعة السفسطة، يعني تلخيص كليات معاني كتاب أرسطوطاليس في السفسطة. كذلك، نجد مثل هذه الجمل، أيضا في تلخيصيه في الجدل والشعر. الجملة التي في بداية تلخيص كتاب الجدل هي هذه: "وغرض هذا الكتاب هو تعريف القوانين والأشياء

[36] ابن رشد، كتاب سوفسطيقى أو كتاب المغالطة، 728-729.

الكلية التي منها تلتئم صناعة الجدل وبها تكون أكمل وأفضل."[37] هو يستعمل مثل هذه العبارات التالية في تلخيص كتاب الشعر في موضعين: "الغرض في هذا القول تلخيص ما في كتاب أرسطوطاليس في الشعر من القوانين الكلية المشتركة لجميع الأمم أو للأكثر. ...قال: إن قصدنا الآن التكلم في صناعة الشعر وفي أنواع الأشعار. وقد يجب على من يريد أن تكون القوانين التي يعطي فيها تجري مجرى الجودة أن يقول أولا ما فعل كل واحد من الأنواع الشعرية ومماذا تتقوم الأقاويل الشعرية ومن كم من شيء تتقوم وأيما هي أجزاؤها التي تتقوم بها وكم أصناف الأغراض التي يقصد بالأقاويل الشعرية. وأن يجعل كلامه في هذا كله من الأوائل التي لنا بالطبع في هذا المعنى."[38]

كما نرى، يعتقد ابن رشد أن الأفعال الانسانية قبل أرسطوطاليس هي أشياء جزئية في مواد، لكن بعلم المنطق نجد القوانين الكلية المجردة من هذه المواد. ولذلك يمكننا أن نقول لابن رشد إن هذه الصناعات المنطقية هي محصولات ابحاث برهانية.

2.5. أمثلة من العبارات المتعلقة ببرهانية صناعة البرهان

في الواقع، يمكن البحث عن برهانية صناعة البرهان مع الصناعات الأربع، وذلك أن هذه الصناعات تتحدث عنها في نفس السياقات في النصوص التي أعطيناها قبل قليل. ومع ذلك، وجدنا أنه من المناسب القول في برهانية صناعة البرهان. سبب هذا هو إننا نعتقد أن برهانية الصناعات الأخرى يمكن فهمها أسهل بينما يصعب فهم برهانية صناعة البرهان، وأيضا نفكر أن عبارات المشائين في موقف أفلاطون في بحث البرهان برهانيا واستخدام البراهين كتطبيقات جزئية في المواد بينما يعتبر البرهان على أنه متطابق مع اسم أرسطوطاليس هي تستحق النقاش تحت عنوان منفصل.

الفارابي له بيانات في توضيح موقف أفلاطون وأرسطوطاليس في صناعة البرهان. علاوة على ذلك، ابن زرعة وابن سينا أيضا تحدثا عن هذه المسالة. الفارابي يقول في كتاب الحروف:

> فلا تزال تُستعمَل إلى أن تكمل المخاطبات الجدليّة، فتبين بالطرق الجدليّة أنّها ليست هي كافية بعد في أن يحصل اليقين. فيحدث حينئذ الفحص عن طرق التعليم والعلم اليقين،

[37] ابن رشد، كتاب طوبيقى أو كتاب الجدل، 499.

[38] ابن رشد، تلخيص كتاب الشعر، 53، 54.

© entelekya

وفي خلال ذلك يكون الناس قد وقعوا على الطرق التعاليمية وتكاد تكتملأ وتكون قد قاربت الكمال، فيلوح لهم مع ذلك الفرق بين الطرق الجدليّة وبين الطرق اليقينيّة وتتميّز بعض التمييز ويميل الناس مع ذلك إلى علم الأمور المدنية، وهي الأشياء التي هي مبدؤها الإرادة والاختيار. ويفحصون عنها بالطرق الجدليّة مخلوطة بالطرق اليقينيّة وقد بُلغ بالجدليّة أكثر ما أمكن فيها من التوثيق حتى كادت تصير علميّة. ولاتزال هكذا إلى أن تصير الحال في الفلسفة إلى ما كانت عليه في زمن أفلاطون. ثمّ يُتداوَل ذلك إلى أن يستقرّ الأمر على ما استقرّ عليه أيام أرسطوطاليس. فيتناهى النظر العلميّ وتُميَّز الطرق كلها وتكمل الفلسفة النظريّة والعامّيّة الكليّة، ولايبقى فيها موضع فحص، فتصير صناعة تُتعلم فقط.[39]

الفارابي يشير هنا إلى أن الطرق اليقينية شعر بها في زمان أفلاطون، ومع ذلك، هو يتكلم في كتاب الخطابة بشكل أوضح ويقول إن أول من شعر بالطرق البرهانية وميزها عن الطرق الباقية هو أفلاطون:

ولم يزالوا كذلك إلى زمان أفلاطون فكان أول من شعر بالطرق البرهانية، وميزها عن الجدلية والسوفسطائية والخطبية والشعرية، إلا أنه إنما تميزت له عنده بعضها عن بعض عند الاستعمال وفي المواد وعلى حسب ما يرشد إليها الفراغ والفطر الفائقة من غير أن يشرع لها قوانين كلية إلى أن شرع أرسطوطاليس في كتاب البرهان قوانينه، فهو أول من حصلت له هذه الطرق، فوضع لها قوانين كلية مرتبة ترتيبا صناعيا، وأثبتها في المنطق. فرفض المتفلسفون مذ ذلك تلك الطرق القديمة التي كان الأقدمون يستعملونها في الأمور النظرية التي يلتمس بها اليقين.[40]

ابن زرعة أشار إلى أهمية أفلاطون، وذكر أنه كان لديه معرفة بالبرهان وأن أرسطوطاليس أسس قوانين البرهان من قوانين أفلاطون في البرهان. السبب الذي يعتبر بحث أفلاطون غير كاف هو أنه يعتقد أن أفلاطون استخدم البرهان والخطابة والجدل معاً، وأن أرسطوطاليس فصلهم عن بعضها البعض، أنه لا يمكننا أن نفصلها دون أرسطوطاليس. في رأينا فكر ابن زرعة يشابه لفكر الفارابي، لكن ابن زرعة استعمل المصطلحات بشكل غير دقيق. قال ابن زرعة إن أرسطوطاليس استخرج قوانين البرهان من قوانين أفلاطون، وبنفس الطريقة استخرج قوانين الشعر من قوانين هوميرس. ومع

[39] الفارابي، كتاب الحروف، 151-152.

[40] الفارابي، كتاب في المنطق الخطابة، 22-23.

© entelekya

ذلك، هوميرس لم يضع قوانين الشعر بشكل كامل، بل هو قال أشعار معينة، هو كان شاعرا بالفعل. أفلاطون سأل الاسئلة المهمة جداً في العلم، ولكن لم يستطع وضع قوانين البرهان بشكل كامل، حاول أن يأتي براهين معينة في أعماله المختلفة. يقول ابن زرعة في كتابه في القياس:

> فإن أفلاطون كان على غاية العلم بهذه الصناعة. وأرسطوطاليس من أقاويله استخرج القوانين المنطقية. وينبغي أن نعلم أن الصنائع إنما تستخرج من الطبائع الزكية التي يصدر عنها ما يصدر من غير صناعة. فإن أرسطوطاليس من قوانين أفلاطون في البرهان قوَّم الصناعة البرهانية، وكذلك من قوانين أوميرس عمل الصناعة الشعرية... وطائفة ثالثة زعمت أنه قد يكتفي في تعليم المنطق تصفح أقاويل أفلاطون في كتبه بأسرها. والرد على هذه الطائفة سهل جدا وذلك إنما ترى أفلاطون تارة يبرهن وتارة يقنع وتارة يجادل، فإن لم نتعلم صنائع أرسطوطاليس فمن أين نتعلم البرهان من الجدل والجدل من الاقناع... لكن الذي ينفعنا إنما هو صناعة البرهان أرسطوطاليس وقوانينه، فإنما هي التي تفتح لنا طريقا سديدة في استخراج جميع الأشياء الخفية بالأشياء الظاهرة.[41]

يعترف ابن سينا أيضا بوجود جهود أُنجزت للبرهان قبل أرسطوطاليس. يقول في السفسطة من الشفاء إن أرسطوطاليس أخذ الصنائع البرهانية من السابقين دون أن يكون من حيث هي مجردة عن المواد بل من حيث استعملت في المواد وأمكن أن يستخرج منها قوانين كلية.[42] أما ابن باجة قال إن الصناعات الأربع الباقية استنبطت بالبرهان، ولكن لم يتحدث هو عن برهانية صناعة البرهان.[43] أما ابن رشد فهو قال إنه قبل أرسطوطاليس لم يكن هناك شيء في صناعة السفسطة، لا مبدأ ولا جزء، ووجد مبادئ وأجزاء هذه الصناعة لوحده، ولكن هناك أشياء بمنزلة الجزء للصناعات الأربع، وإن لم تكن شيء بمنزلة المبدأ. برأيه فإن هذه المبادئ هي نظرية الاستدلال، ولا سيما نظرية القياس طبعاً. يمكن أن يكون قصده من الجزء هو قوانين كلية متعلقة بهذه الصناعات. ابن رشد تحدث أيضاً عن أشياء شخصية في مواد.[44] على ما نعتقد كان ابن رشد يفكر أن أفلاطون شعر بالبرهان، حاول أن يبرهن، ورغم ذلك، لم يستطيع أن يضع البرهان

[41] ابن زرعة، كتاب القياس لأرسطوطاليس الحكيم، 99.

[42] ابن سينا، السفسطة، 113.

[43] ابن باجة، تعاليق ابن باجة على كتاب البرهان للفارابي، 106.

[44] ابن رشد، كتاب سوفسطيقى أو كتاب المغالطة، 728.

© entelekya

كصناعة برهانية، لأنه لم يضع نظرية القياس وأقسام صورية للمنطق، ولذلك إن أول من وضع صناعة البرهان بالبحث البرهاني هو أرسطوطاليس، بالإضافة الى أن يبرهن في العلوم الفلسفية مباشراً، وضع نظرية البرهان الكاملة البرهانية على أساس نظرية القياس مستفيداً من الحدود التي قدمها السابقون والبراهين المعينة التي أتي أفلاطون بها.

خاتمة

وقد اعتبر المنطقيون المشاؤون الصناعات الخمس على أنها صناعات برهانية كالعلوم الفلسفية. إذا كان البرهان هو عملية تجريد القوانين الكلية والضرورية والأكثرية من الجزئيات، إذا كان من الممكن فحص جزئيات خمسة أجناس من الأفعال الإنسانية واستخراج قوانينها، وإذا تم انشاء الصناعات الخمس بترتيب وتنظيم قوانين كلية مستخرجة من هذه الجزئيات، فإن هذه الصناعات الخمس هي برهانية بالضرورة. تحدث الفلاسفة المشاؤون هذه الحقيقة في سياقات مختلفة. في الواقع، فإن المصطلحات التالية التي نواجهها في العبارات التي قدمناها توضح ذلك: أجزاء ما من الصناعة، الجزئيات، الأشياء في الجزئيات، أمور صناعية معمولة، الأشخاص الموجودة من الصناعة، مزاولة أفعال الصناعة، ملكة، الصناعة، الأشياء على النظام، تقويم الصناعة، عمل الصناعة، الكليات، الأشياء في الأصول، مبدأ، افادة المبدأ، ما بعد المبدأ، استنباط، انتزاع، تجريد القوانين الكلية عن المواد، تجريد من المواد صناعة كلية، استخراج قاعدة الصناعة، شرع قوانين كلية، وضع قوانين كلية ومرتبة ترتيبا صناعيا، استخراج قوانين منطقية. بناءً على هذه المصطلحات، يمكننا أن نصف بإيجاز انشاء الصناعات الخمس بالبرهان هكذا: قبل أرسطوطاليس، خلال الاف السنين تكونت الاجتماعات الإنسانية ومخاطبات الشعرية والخطبية والسوفسطايية والجدلية والبرهانية في المواد كأفعال إنسانية جزئية على التوالي في الحياة الاجتماعية في التاريخ. هؤلاء هم كانوا شعراء، خطابا، مغلطين، جدليين وبرهانيين. أفعال هؤلاء كانت شخصية، معينة، معمولة، تاريخية. خرج بعض الناس من بينهم ووجدوا وجردوا بعض الأشياء بمنزلة الكليات من المواد، ولكنهم لم يستطيعوا أن يرتبوا صناعات من بعض هذه القواعد وبقيت هذه القواعد مبعثرة ومنفصلة. إن أفلاطون له جهود قوية متعلقة أيضا بالبرهان. كان أفلاطون زكي بالطبع، وهو لوحده حاول أن يستخرج قوانين كلية لهذه الصناعات. وبعده أتى أرسطوطاليس. وهو حصل على كل هذه الأفعال الجزئية، وبعض القوانين من القدماء،

© entelekya

وبنفسه أيضا استنبط، استخرج وجرد قوانين كلية مرتبة منظمة من الجزئيات في المواد، وجد مبادئ للتفكير الإنساني ووضع، شرع، أنشأ الصناعات القياسية الخمس بهذه المبادئ الصورية. وهو وجد منهج التحليلات وأنشأ منهج البرهان بشكل كامل. وهو أيضا استخدم منهج البرهان لإنشاء منهج البرهان بنفسه، وطبق هذا المنهج البرهاني لإنشاء الصناعات الأربع الباقية. حسب رأينا، كان هذا هو ما يعتقده المنطقيون المشاؤون في الإسلام حول هذه المسالة.

المراجع والمصادر

ابن باجة، *تعاليق ابن باجة على كتاب البرهان للفارابي*، الفارابي، *كتاب البرهان وكتاب شرائط اليقين*، المنطق عند الفارابي، تحقيق: ماجد فخري، بيروت: دار المشرق، 1986.

ابن رشد، *تلخيص كتاب الشعر*، تحقيق: تشارس بترورث وأحمد عبد المجيد هريدى، مصر: مركز تحقيق التراث، 1986.

ابن رشد، *فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال*، تحقيق:-، بيروت: دار مكتبة التربية، 1987.

ابن رشد، *كتاب أنالوطيقى الأول أو كتاب القياس، نص تلخيص منطق أرسطو*، تحقيق: جيرار جيهامي، المجلد: 4، بيروت: دار الفكر اللبناني، 1992.

ابن رشد، *كتاب سوفسطيقى أو كتاب المغالطة، نص تلخيص منطق أرسطو*، تحقيق: جيرار جيهامي، المجلد: 7، بيروت: دار الفكر اللبناني، 1992.

ابن رشد، *كتاب طوبيقى أو كتاب الجدل، نص تلخيص منطق أرسطو*، تحقيق: جيرار جيهامي، المجلد: 6، بيروت: دار الفكر اللبناني، 1992.

ابن زرعة، *كتاب البرهان لأرسطوطاليس الحكيم، منطق ابن زرعة*، تحقيق: جيرار جيهامي ورفيق العجم، بيروت: دار الفكر اللبناني، 1994.

ابن زرعة، *كتاب القياس لأرسطوطاليس الحكيم، منطق ابن زرعة*، تحقيق: جيرار جيهامي ورفيق العجم، بيروت: دار الفكر اللبناني، 1994.

ابن زرعة، *كتاب بارميناس لأرسطوطاليس الحكيم، منطق ابن زرعة*، تحقيق: جيرار جيهامي ورفيق العجم، بيروت: دار الفكر اللبناني، 1994.

ابن سينا، *الشفاء المنطق السفسطة*، تحقيق: أحمد فؤاد الإهوانى، القاهرة: نشر وزارة التربية والتعليم، 1958.

ابن سينا، *فن الشعر من كتاب الشفاء*، أرسطوطاليس، *فن الشعر* مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1953.

أرسطوطاليس، *كتاب أنالوطيقا الثانية أو كتاب البرهان، النص الكامل لمنطق أرسطو*، تحقيق: فريد جبر، المجلد: 4، بيروت: دار الفكر اللبناني، 1999.

أرسطوطاليس، *كتاب سوفسطيقا أو كتاب المغالطة، النص الكامل لمنطق أرسطو*، تحقيق: فريد جبر، المجلد: 6، بيروت: دار الفكر اللبناني، 1999.

الغزالي، *المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي الجلال*، تحقيق: محمد محمد أبو ليلة ونورشيف عبد الرحيم رفعت، واشنطن الولايات المتحدة الامريكية: نشر جمعية البحث في القيم والفلسفة، 2001.

الغزالي، *تهافت الفلاسفة*، تحقيق: سليمان دنيا، القاهرة: دار المعارف، 2007.

الفارابي، *إحصاء العلوم*، تحقيق: عثمان محمد أمين، مصر: مكتبة الخانجي، 1925.

الفارابي، *الألفاظ المستعملة في المنطق*، تحقيق: محسن مهدي، ايران: المكتبة الزهراء، 1404 ه.

الفارابي، *التوطئة، المنطق عند الفارابي*، تحقيق: رفيق العجم، المجلد: 1، بيروت: دار المشرق، 1986.

الفارابي، *كتاب الجدل، المنطق عند الفارابي*، تحقيق: رفيق العجم، المجلد: 3، بيروت: دار المشرق، 1986.

الفارابي، *كتاب الحروف*، تحقيق: محسن مهدي، بيروت: دار المشرق، 1990.

الفارابي، *كتاب في المنطق الخطابة*، تحقيق: محمد سليم سالم، مصر: مكتبة دار الكتب، 1976.

References

Al-Fārābī. *al-Alfāẓ al-Musta'mala fī al-Manṭiq*, Taḥ. Muḥsin Mahdī: Qom: al-Maktaba az-Zahrā', 1404.

Al-Fārābī. *at-Tavṭia*. Taḥ. Rafīq al-'Ajam. *al-Manṭiq 'inda al-Fārābī*, 1. Beirut: Dār al-Mashriq, 1986.

Al-Fārābī. *Iḥṣā al-'Ulūm*. Taḥ. 'Uthmān Muḥammad Amīn. Cairo: Maktaba al-Khānjī, 1925.

Al-Fārābī. *Kitāb al-Ḥurūf*. Taḥ. Muḥsin Mahdī, Beirut: Dār al-Mashriq,

1990.

Al-Fārābī. *Kitāb al-Jadal*. Taḥ. Rafīq al-ʻAjam. *al-Manṭiq ʻinda al-Fārābī*, 3. Beirut: Dār al-Mashriq, 1986.

Al-Fārābī. *Kitāb al-Manṭiq al-Khaṭāba*. Taḥ. Muḥammad Salīm Sālim. Cairo: Maṭbaʻa Dār al-Kutub, 1976.

Al-Ghazzālī. *al-Munkidh min aḍ-Ḍalāl wa al-Muwaṣṣil ilā dhī al-Jalāl*. Taḥ. Muḥammad Muḥammad Abū Laylā & Nūrshīf ʻAbd al-Rahīm Rafʻat. Washington: Nashr Jamʻiyya fī al-Qiyam wa al-Falsafa, 2001.

Al-Ghazzālī. *Tahafut al-Falāsifa*. Taḥ. Sulaymān Dunyā. Cairo: Dār al-Maʻārif, 2007.

Aristoteles. *Gökyüzü Üzerine*. Çev. Saffet Babür. Ankara: Dost Kitabevi, 1997.

Aristoteles. *İkinci Çözümlemeler*. Çev. Ali Houshiary. İstanbul: Yapı Kredi Yayınları, 2005.

Arisṭūṭālīs. *Kitāb Anālūṭīqā ath-Thāniya aw Kitāb al-Burhān*. Taḥ. Farīd Jabr. *an-Naṣṣ al-Kāmil li-Manṭiq Arisṭū*, 4. Beirut: Dār al-Fikr al-Lubnānī, 1999.

Arisṭūṭālīs. *Kitāb Sūfisṭīkā aw Kitāb al-Mughālaṭa*. Taḥ. Farīd Jabr. *an-Naṣṣ al-Kāmil li-Manṭiq Arisṭū*, 6. Beyrūt: Dār al-Fikr al-Lubnānī, 1999.

Fârâbî. "Mantıkta Kullanılan Lafızlar". Sun. ve çev. Sadık Türker. *Kutadgubilig Felsefe-Bilim Araştırmaları* 2 (2002): 93-178.

Fârâbî. *Harfler Kitabı*. Çev. Ömer Türker. İstanbul: Litera Yayıncılık, 2008.

Fârâbî. *Kategoriler ve Retorik*. Yay. ve çev. Ali Tekin. İstanbul: Klasik Yayınları, 2019.

Ibn Bājja. *Taʻālīq Ibn Bājja ʻalā Kitāb al-Burhān li-al-Fārābī*. Taḥ. Mājid Fakhrī. al-Fārābī, *Kitāb al-Burhān wa Sharāiṭ al-Yaqīn, al-Manṭiq ʻinda al-Fārābī*. Beirut: Dār al-Mashriq, 1986.

Ibn Rushd. *Faṣl al-Maqāl fī mā bayn al-Ḥikma wa al-Sharīʻa min al-Ittiṣāl*. Taḥ. Muḥammad ʻAmmāra. Beirut: Dār Maktaba at-Tarbiyya, 1987.

Ibn Rushd. *Kitāb Anālūṭīqā al-Uwal aw Kitāb al-Qiyās*. Taḥ. Jirār Jīhāmī. *Naṣṣ Talkhīṣ Manṭiq Arisṭū*, 4. Beirut: Dār Fikr al-Lubnānī, 1992.

Ibn Rushd. *Kitāb Sūfisṭīqā aw Kitāb al-Muhgālaṭa*. Taḥ. Jirār Jīhāmī. *Naṣṣ*

Talkhīṣ Manṭiq Arisṭū, 7. Beirut: Dār Fikr al-Lubnānī, 1992.

Ibn Rushd. *Kitāb Ṭūbīqā aw Kitāb al-Jadal*. Taḥ. Jirār Jīhāmī. *Naṣṣ Talkhīṣ Manṭiq Arisṭū*, 6. Beirut: Dār Fikr al-Lubnānī, 1992.

Ibn Rushd. *Talkhīṣ Kitāb ash-Shi'r*. Taḥ. Charles E. Butterworth & Aḥmad 'Abd al-Majīd Harīdī, Cairo: Markaz Tahqīq al-Turāth,1986.

Ibn Sīnā. *ash-Shifā al-Mantiq: as-Safsaṭa*. Taḥ. Ahmad Fuād al-Ahwānī. Cairo: Nashr Wizāra at-Tarbiyya wa at-Ta'līm, 1958.

Ibn Sīnā. *Fann ash-Shi'r min Kitāb ash-Shifā*. Arisṭūṭālīs, *Fann ash-Shi'r ma'a at-Tarjama al-'Arabiyya al-Qadīma wa Shurūḥ al-Fārābī wa Ibn Sīnā wa Ibn Rushd*. Taḥ. 'Abd al-Rahmān Badawī. Cairo: Maktaba al-Nahḍa al-Miṣriyya, 1953.

Ibn Zur'a. *Kitāb al-Burhān li-Arisṭūṭālīs al-Ḥakīm*. Taḥ. Jirār Jihāmī & Rafīq al-'Ajam. *Manṭiq Ibn Zur'a*. Beirut: Dār Fikr al-Lubnānī, 1994.

Ibn Zur'a. *Kitāb al-Qiyās li-Arisṭūṭālīs al-Ḥakīm*. Taḥ. Jirār Jihāmī & Rafīq al-'Ajam. *Manṭiq Ibn Zur'a*. Beirut: Dār Fikr al-Lubnānī, 1994.

Ibn Zur'a. *Kitāb Bārimīnās li-Arisṭūṭālīs al-Ḥakīm*. Taḥ. Jirār Jihāmī & Rafīq al-'Ajam. *Manṭiq Ibn Zur'a*. Beirut: Dār Fikr al-Lubnānī, 1994.

İbn Rüşd. *Felsefe, Din ve Te'vil: Faslu'l-Makâl*. Yay. ve çev. Mahmut Kaya. İstanbul: Litera Yayıncılık, 2019.

İbn Rüşd. *Poetika Orta Şerhi*. Çev. Ali Tekin. İstanbul: Endülüs Yayınları, 2019.

İbn Sînâ. *Kitâbu'ş-Şifâ: Poetika*. Çev. Ferruh Özpilavcı. İstanbul: Litera Yayıncılık, 2020.

İbn Sînâ. *Kitâbu'ş-Şifâ: Sofistik Deliller*. Çev. Ömer Türker. İstanbul: Litera Yayıncılık, 2006.

Tekin, Ali. *Varlık ve Akıl: Aristoteles ve Fârâbî'de Burhan Teorisi*. İstanbul: Klasik Yayınları, 2017.

© entelekya